

# وضع الإسلام في السياق في أوروبا وأمریکا الشمالية: التحديات والفرص

مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز

أوراق منتدى أمريكا والعالم الإسلامي ٢٠١٤

أبريل ٢٠١٥

بيتر ماندافيل و ديلوار حسين





مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي  
مركز سياسة الشرق الأوسط في معهد بروكنجز  
١٧٧٥ ماساشوستس أفنيو، إن ديليو،  
واشنطن دي سي ٢٠٠٣٦  
[www.brookings.edu/islamic-world](http://www.brookings.edu/islamic-world)

## لجنة التسيير

مارتن إنديك (في إجازة)  
نائب الرئيس التنفيذي  
بروكنجز

تمارا كوفمان وايتس  
زميلة أولى ومديرة،  
مركز سياسة  
الشرق الأوسط

وليام مكانتس  
زميل ومدير  
مشروع العلاقات  
بين الولايات المتحدة  
والعالم الإسلامي

بروس ريدل  
زميل أول في  
مركز سياسة  
الشرق الأوسط

سلمان شيخ  
مدير وزميل في  
مركز بروكنجز الدوحة

شيلي تلحمي  
زميل غير مقيم في  
مركز سياسة  
الشرق الأوسط

لا تعبر الآراء والتوصيات أياً كانت الواردة في الأوراق البحثية إلا عن آراء أصحابها ولا تمثل بالضرورة آراء المشاركين في مجموعات العمل أو معهد بروكنجز. وسيوفر بعض هذه الأوراق على موقعنا الإلكتروني.

ونود أن ننتهز هذه الفرصة لنشكر دولة قطر لدعمها المادي السخي وللرؤية التي قدمتها لعقد المنتدى. ونوجه شكرنا في شكل خاص لسمو الأمير على قيادته وكرمه إذ سمح لنا بالاجتماع على مدى هذه الأيام الثلاثة لعقد مناقشاتنا بصراحة تامة. كما نود أن نتوجه بالشكر لرئيس الوزراء ووزير الداخلية سعادة الشيخ عبد الله بن ناصر بن خليفة آل ثاني، ووزير الخارجية سعادة الشيخ خالد بن محمد العتيبة، ولوزارة الخارجية على ما قدموه من دعم. ونوجه خالص شكرنا بوجه خاص لسمو راشد بن خليفة آل خليفة، مساعد وزير الخارجية لشؤون الخدمات والمتابعة؛ والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، مساعد الوزير لشؤون التعاون الدولي، وسعادة السفير عبد الله فخرو؛ والدكتور عثمان مجيد، الرئيس التنفيذي للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات وفريق عمله فرداً فرداً لما قدموه لنا من دعم. بالإضافة إلى سحاء دولة قطر الخيري، ساعد هؤلاء الأشخاص أفراد فريق عملنا وسهلوا لهم الأعمال اللوجستية، وقدموا لهم العون لحل أي خلل طرأ أثناء العمل، ورحبوا بنا ترحيباً أشعرنا بالألفة.

تقبلوا منا كل الاحترام،

د. ويليام ف. مكانتس  
زميل ومدير  
مشروع العلاقات الأمريكية مع  
العالم الإسلامي

ها هو منتدى أمريكا والعالم الإسلامي السنوي الحادي عشر يعيدنا مرة جديدة إلى مدينة الدوحة. ومنتدى أمريكا والعالم الإسلامي هو المنتدى الذي يعقده سنوياً مشروع العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي التابع لمعهد بروكنجز ودولة قطر، إنه الاجتماع الأول دولياً الذي يجمع بين رؤساء حكومات وقادة من المجتمع المدني ومن الأوساط الأكاديمية، ومن عالم الأعمال، ومن المجال الديني، ومن وسائل الإعلام لمناقشة أكثر القضايا إلحاحاً التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية حول العالم.

يضم المنتدى كل عام مجموعة متنوعة من المنصات للمناقشة المدروسة وللمشاركة البناءة تشمل جلسات عامة منقولة عبر شاشات التلفزة مع شخصيات عالمية بارزة لمعالجة قضايا عالمية مهمة؛ جلسات تركز على موضوع معين بقيادة مجموعة من الخبراء وواضعي السياسات، ومجموعات عمل تجمع عاملين في مجال تطوير المبادرات والتوصيات المتعلقة بالسياسة العامة. واصل المنتدى في دورة عام ٢٠١٤ نجاحه الكبير.

على مدى ثلاثة أيام، قمنا بإطلاق مبادرة لإعادة إرث مالي الثقافي إلى تمبكتو بعد أن استولى الجهاديون على المدينة. كما ناقشنا كيفية توسيع قدرة المجتمع المدني الباكستاني لمواجهة التطرف العنيف، وناقشنا تطبيق القيم الإسلامية للوصول إلى مصالحة في المجتمعات الإسلامية بعد الصراع، وتناولنا التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في أوروبا وأمريكا الشمالية لتطوير فهم عن هذه الديانة ضمن السياق الصحيح. وقد جمعنا هذه المناقشات جميعها ضمن أوراق بحثية بغية مشاركتها مع السياسيين والجمهور العريض. (للاطلاع على إجراءات المنتدى تفصيلاً، بما في ذلك الصور، والشرائط المصورة، والنصوص، الرجاء زيارة موقعنا الإلكتروني: <http://www.brookings.edu/about/projects/islamic-world>)

# ملخص

## المجتمعات الإسلامية في أوروبا وأميركا الشمالية: حوار عابر أطلسي حول دين متناغم

بيتر ماندافيل وديلوار حسين

تفسر ورقة فريق العمل هذه طبيعة مشكلة رئيسة تواجه المجتمعات الإسلامية في أوروبا وأميركا الشمالية وأهميتها: التحدي المتمثل في تحقيق فهم متناغم لدينها يتناسب والظروف والتحديات والفرص الفريدة التي تواجه الأقليات الدينية في المجتمعات الغربية المعاصرة. يلقي القسم الأول من الورقة نظرة مقارنة وجيزة على المجتمعات الإسلامية على جانبي المحيط الأطلسي، ويحدد نقاط الشبه والإختلاف فيما يتعلق بالتركيبة السكانية وكذلك بالقضايا الإجتماعية والإقتصادية (مثل العمل والتعليم) والمسائل السياسية المحيطة بالمشاركة المدنية والهوية والتمييز. في حين يفسر القسم الثاني منها الدافع الكامن وراء الجهود التي بذلت مؤخراً لتطوير ردود فعل على هذه المسائل العملية التي تستند إلى التقاليد الإسلامية ولكن في شكل خاص إلى السياق، ويحدد بعض الشخصيات والأفكار الرئيسة التي تؤلف هذا النقاش. تقدم الورقة بعد ذلك تحليلاً للعقبات الرئيسة التي منعت هذه الجهود من التقدم والإعتماد، حيث أمكن، على تجارب المجتمعات الدينية الأخرى، بما في ذلك المسيحيين واليهود، التي واجهت تحديات مماثلة. وتشمل المسائل التي تتناولها الورقة مسائل التمثيل، والشرعية، والتحدي المتمثل في إنشاء مساحات للنقاش والتفاهم الإسلامي الداخلي، والاختلافات بين الأجيال فيما يتعلق بالحياة الدينية والتفاهم، ودور المؤسسات والقادة.

# المؤلفون

بيتر ماندافيل  
الولايات المتحدة

دلوار حسين  
المملكة المتحدة

مدير الآفاق الجديدة في المنظمة الإسلامية البريطانية، وهي منظمة خيرية تعمل من أجل إصلاح الأفكار والأعمال في الإسلام. ويُشرف أيضاً على مدونته الخاصة [www.dilwar.org](http://www.dilwar.org). وهو زميل زائر في مركز الإسلام المعاصر، مركز المجتمع والديانة والمعتقد في جامعة ديربي، وباحث مساعد في مركز الدراسات الإسلامية في جامعة كامبريدج. بالإضافة إلى ذلك، دلوار حسين هو مستشار برنامج أول في معهد الحوار الاستراتيجي و زميل باحث في مؤسسة لوكاهي Lokahi Foundation. يتناول في أبحاثه السياسة الاجتماعية، الهوية الإسلامية، الإصلاح الإسلامي في العالم المعاصر. إنه كذلك إداري في منتدى الأديان الثلاثة 3FF. عمل سابقاً كعضو في لجنة المساواة العرقية ورئيس أساقفة لجنة كانتربري حول الحياة الحضرية والإيمان. تخرّج حسين من كلية كينجز في جامعة لندن.

زميل أول غير مقيم في مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي ومدير مركز علي فورال أك للدراسات الإسلامية الشاملة في جامعة جورج ماسون. منذ ٢٠١١-١٢، عمل كعضو في مكتب التخطيط السياسي التابع لوزارة الخارجية هيلاري كلينتون في وزارة الخارجية وقد ركزت محفظته على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط أثناء الثورات العربية. عمل ماندافيل زميلاً زائراً في عدد من المراكز ومنها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ومركز بيو للأبحاث. أُلّف عدداً من الكتب ومنها Islam and Politics: Transnational Muslim Politics: Reimagining the Umma. أدلى بشهادته أمام الكونغرس الأمريكي في ما يتعلق بالإسلام السياسي، وأُلّف عدداً من الكتب والمقالات الصحفية، وساهم في عدد من المنشورات كـ [Foreignpolicy.com](http://Foreignpolicy.com)، [Guardian](http://Guardian) و [International Herald Tribune](http://International Herald Tribune).

## ملخص تنفيذي

تم تقديم مجموعة من المواضيع الأساسية والمجالات السياسية لتشمل مسائل كالتربية والعمل و العقوبات بالحسب والعلاقات بين الجنسين والانتماء والتطرف وعدم التسامح. واستدعت مسألة عدم المساواة بين الجنسين نقاشاً طويلاً وولدت آراء قوية بشكل خاص. وبحث المشاركون في التحديات التي يواجهها الرجال والنساء المسلمون، بما فيها وصول النساء إلى دور العبادة واستبعادهن عن المجالات والقيادات الدينية. وكانت المعاناة الناتجة عن هذه الحقائق واضحة، حتى وإن كانت هناك اختلافات حول كيفية حلها.

ذُكرت آراء المشاركين اليهود والمسيحيين في المجموعة الأفراد الآخرين بدروس مستفادة من حوارات مشابهة في ديانات أخرى وبأن التفكير بالاستمرارية والتغيير هو حقيقة جارية تتخطى التجربة الإسلامية.

أثار المشاركون مسائل على غرار السلطة والثقة والتوعية والبنية التحتية كمصاعب أساسية في تطوير النهج السياقي. ولكن رأى العديد منهم أن الإستمرار في إحياء إطار عمل أكثر أخلاقية للتفكير، من خلال التركيز على مقاصد الشريعة والإسلام، قد يساعد على تفادي بعض الإلتزام المفرط و الحرفي بالشرعية الذي يمكن أن يضايق التطبيق العملي للقيم الإسلامية في العالم المعاصر.

جاءت المناقشة كنقطة انطلاق للحوار بين المسلمين عبر الأطلسي، وأعرب المشاركون جميعاً عن رغبة في جعل هذا الاجتماع باباً يفتح المجال أمام عملية مناقشة وحوار وعمل أوسع ومستمر تتناول هذه المسائل.

استناداً إلى المناقشات التي جرت في الدوحة، توصلت مجموعة العمل إلى الاستنتاجات التالية - والتي تعبر بشكل ملموس عن الجهود المستقبلية لإرساء إلتزام إسلامي عبر الأطلسي لديانة متناغمة مع السياق الاجتماعي:

١. إن عدم المساواة بين الجنسين يشكل تحدياً أساسياً لوضع الإسلام في السياق في أوروبا وأمريكا الشمالية.

جمعت مجموعة العمل التي حملت عنوان «المجتمعات الإسلامية في أوروبا وأمريكا الشمالية: حوار عبر الأطلسي حول وضع الدين في سياقه الاجتماعي» باحثين وممثلين عن المجتمع المدني وقادة المجتمعات من ضفتي الأطلسي لمناقشة طبيعة وأهمية التحديات الأساسية التي تقف في وجه تحقيق فهمهم لديانتهم ضمن سياق اجتماعي يناسب الظروف والتحديات والفرص الفريدة التي تواجه الأقليات الدينية في المجتمعات الغربية المعاصرة.

على مدى العقد الماضي، سعى مشروع مؤسسة بروكنجز حول علاقات أمريكا والعالم الإسلامي إلى فهم تأثير الإصلاح الإسلامي على المجتمعات والسياسات في الدول ذات الأغلبية الإسلامية. و من الأساليب المعتمدة في هذا المشروع تأمين مكان يستطيع المسلمون من خلاله دراسة الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية في مجتمعاتهم وتفسيرها. انطلاقاً من هنا، نظمتنا مجموعة عمل تتناول الأقليات المسلمة في أوروبا والولايات المتحدة.

ناقش المشاركون في هذه المجموعة على اختلافهم في عدداً من التحديات التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا واعتبروا أن التفكير بشكل يضع الإسلام في سياقه قد يساعد على حل بعض هذه التحديات. ولّد مفهوم التفكير «في إطار السياق» عدداً من الأسئلة نتجت ضمن هذا التفكير وعنه: ما معنى «وضع الدين في السياق»، إلى أي مدى يصل، إلى أي أجنحة ينتمي وكيف يرتبط ويعمل مع التقاليد الإسلامية وضمنها؟ وكيف يمكن ربط ذلك بمفاهيم الإصلاح الراهنة؟

لم يكن الهدف هو «إصلاح الإسلام»، بل التفكير بالدور الذي يمكن أن يؤديه في فهم المسلمين للإسلام ولطريقة ممارسته في مواجهة بعض التحديات في العالم المعاصر. عرّعدت من المشاركين في هذه المجموعة عن أهمية تولي المجتمعات الإسلامية الأمريكية والأوروبية قيادة هذه الأجنحة بنفسها، بدلاً من تسليم هذه المهمة لدول أو جهات تهتم بمصالح خارجية. ولكن أقرّ المشاركون أن إقامة حوار أو نقاش مع الآخرين خارج المجتمع قد يكون مفيداً في ما يتعلق بالمسائل ذات الإهتمام المشترك.

٢. من دون دعم مؤسسي أكبر، سيصعب فتح المجال أمام إمكانية الوصول لحلول سياقية للمسائل التي تواجه المسلمين. إن القدرة التعليمية والبحثية، التي تتيحها الأعمال الخيرية من داخل المجتمعات الإسلامية ومن خارجها، مهمة لتطوير الرؤى الاستراتيجية والفكرية.
٣. غالباً ما يصعب على شتى المسلمين الوصول إلى النهج السياقية للإسلام. ثمة نقص في المنشورات والنماذج الإعلامية المبتكرة التي تجمع بين العلم الديني والعمل الأكاديمي والفنون والحياة المجتمعية - بما في ذلك الوسائل الإلكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من الوسائل الرقمية.

# جدول المحتويات

١. مقدمة
٢. المجتمعات والسياقات الإسلامية: مقارنة بين التجربتين الأوروبية والأمريكية
٣. أهمية تغيير بعض المفهومات الدينية
٥. لمّ البحث عن نهج سياقي للإسلام؟
٨. وضع الإسلام في السياق: التحديات الأساسية
٩. نتائج مجموعة العمل
١٢. لمحة عن مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي
١٣. مركز سياسة الشرق الأوسط

## مقدمة

مميز عابر للأطلسي للتعامل مع هذه المسائل التي أقر أنّ المجتمعات الإسلامية على ضفتي الأطلسي تشارك في عدد منها، بينما تظهر اختلافات واضحة نتيجةً لتاريخها وتجربتها الفريدة. من الأهداف التي نتطلع إلى تحقيقها تسهيل عملية تلقيح خلطي للمبادئ والأفكار بين هذين المجتمعين بحيث يمكن لكليهما فهم الظروف المميزة للآخر وتحديد وتطوير فرصاً جديدة للحوار والتعاون.

لطالما واجهت المجتمعات المسلمة في أوروبا وأمريكا الشمالية تحدي تأقلم تعاليم وممارسات دينهم مع المشاكل والسياقات الخاصة التي يواجهونها كسكان ومقيمين في المجتمعات الغربية مع الحفاظ على موطئ قدم قوي يساعدهم في التمسك بالتقاليد الإسلامية. شهد القرن الماضي محاولات عديدة للتغلب على هذا التحدي وتعددت النهج التي أريد منها إنشاء إسلام «إصلاحية»، «ليبرالي» أو «تقدمي» أكثر ملائمة مع القيم الغربية. حققت بعض هذه المحاولات نجاحاً محدوداً في حين أخفقت أخرى في جذب الناس أو الأعداد الكافية. عند ضفتي الأطلسي، بدأ عدد كبير من الباحثين الإسلاميين المستقرين في الغرب المتفهمين للحاجات الخاصة التي تبديها المجتمعات الإسلامية في تلك المناطق بالظهور. تشير بعض هذه الأرقام إلى رغبة وقدرة على التعبير عن نهج تقليدي لدينهم ممزوج بفهم واقعي للبيئة الفريدة للحياة الإسلامية في الغرب. يقدم هؤلاء الباحثون من خلال الدراسة المكثفة في مراكز التعليم الديني المتميزة في الدول ذات الأغلبية الإسلامية، نهجاً ذاتي الانتقاد، إنما غير رافض، للعلوم الإسلامية. إنه صراع طويل الأمد، لا يقل عن إنشاء نموذج فكري إسلامي متنعش يسمح بفكر سياقي وطبيعي لممارسة الإسلام، يتناسب مع الظروف الخاصة التي تميّز حياة المسلم في مجتمعات أمريكا الشمالية وأوروبا.

تمثل ورقة المناقشة الصادرة عن مجموعة العمل التي شاركت في أعمال منتدى أمريكا والعالم الإسلامي الجهد المبذول لدراسة المشروع الأوسع الرامي إلى وضع الإسلام في السياق استناداً إلى تجربة المجتمعات الإسلامية الملموسة والتي تعيش في أوروبا وأمريكا الشمالية اليوم. تحقيقاً لهذا الأمر، جمعت مجموعة العمل مفكرين إسلاميين وباحثين بارزين وكذلك منظمين من المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والمجموعات المؤيدة والباحثين السياسيين الذين ركز عملهم على التحديات والمسائل الخاصة التي يواجهها المسلمون في الغرب. ضمت المجموعة أيضاً ممثلين عن مختلف التقاليد الإيمانية، كالمسيحية واليهودية، التي واجهت تحديات وظروفاً مماثلة ذات صلة بتطوير فهم الدين الذي يكون حساساً للسياقات والظروف المتنوعة بما في ذلك وضع الأقليات. كانت المجموعة التي اجتمعت في الدوحة تمثل محاولة لتطوير نهج

## المجتمعات والسياقات الإسلامية: مقارنة بين التجربتين الأوروبية والأمريكية

بينها برغم الثقافة الدينية المشتركة بينها. لكن الظهور التدريجي لممارسات دينية أمريكية وأوروبية أكثر تجذراً سمحت لهذه المجتمعات بقدر لا بأس به من التقارب. وعزز من هذه الظاهرة الشك العام الذي ساد تجاه المجتمعات الإسلامية وتجربة الشعور بوصمة العار المشتركة والارتياح المدقق والأمل بعد أحداث ١١ سبتمبر. و بالتالي، ثمة إمكانية كبيرة في الوقت الراهن لفتح خطوط تواصل عبر الأطلسي بين المجتمعات الأوروبية والأمريكية بحيث يتمكن المسلمون في كل من الطرفين الاستفادة والتعلم من الطرف الآخر بشأن ما يتعلق بالسياقات المشتركة والخاصة والمسائل التي تواجه مجتمع كل منهما.

وهذه المسائل، التي شكّلت أساس نقاشاتنا في الدوحة، تشمل ما يلي:

- **التحديات الاجتماعية الاقتصادية المستمرة المتعلقة بالبطالة، التحصيل العلمي، وغياب أو صعوبة الفرص المتاحة للحراك الاجتماعي.**
- **مناظرات بشأن الهوية الإسلامية، وولاء المسلمين وانتمائهم إلى المجتمعات المسلمة أو إلى مجتمعات أوسع.**
- **أسئلة حول ما إذا كان يتعين على المسلمين المشاركة في الحياة المدنية والسياسية في الدول التي يعيشون فيها وكيفية تطبيق هذا الأمر.**
- **مخاوف بشأن التمثيل الإعلامي والمفاهيم المغلوطة عن الإسلام والمسلمين في نطاق اجتماعي واسع.**
- **موجات وأشكال جديدة من رهاب الإسلام.**
- **مراقبة و رصد المجتمعات المسلمة من قبل السلطة التنفيذية والأجهزة الحكومية.**
- **العلاقات الدينية والثقافية البينية.**
- **البحث عن تعبير للإسلام أكثر تناغمًا مع أوروبا و أمريكا، بما يدعم الكثير من النقاط المذكورة أعلاه.**

يختلف المسلمون في أوروبا عن أولئك المتواجدين في الولايات المتحدة إختلافًا هاماً من الناحية الديمغرافية والاجتماعية الاقتصادية. تختلف التقديرات المتعلقة بعدد المسلمين في الولايات المتحدة بشكل واسع. قدّر مركز بيو للأبحاث في واشنطن في العام ٢٠١٠ أنّ عدد الأمريكيين المسلمين كان ٢,٦ مليون وأشار إلى أنّ هذا العدد قد يرتفع إلى أكثر من الضعف في العام ٢٠٣٠ ليصل إلى ٦,٢ مليون. أشارت مجموعات أخرى، لا سيما عدد من المنظمات الإسلامية الأمريكية الهامة، إلى أرقام أعلى بكثير بالنسبة لعدد السكان المسلمين الأمريكيين حالياً. استناداً إلى دراسة مركز بيو عينها، يُقدّر أنّ عدد سكان أوروبا الغربية من المسلمين يتراوح بين ١٨ و ٢٣ مليون نسمة.

ثمة اختلافات اجتماعية اقتصادية كبيرة بين المجتمعين الأطلسيين. إنّ متوسط دخل الأسرة المسلمة المهاجرة إلى الولايات المتحدة يساوي تقريباً أو يتخطى قليلاً معدل دخل الأسرة الأمريكية. خلافاً لذلك، تشير التقارير أنّ الأسر المسلمة تسجل باستمرار أقل معدل لمستويات الدخل في مختلف الدول الأوروبية الغربية. تمتد هذه التناقضات النسبية لتطال أيضاً مستويات التعليم بين المجتمعين. بالإضافة إلى ذلك، يبدو الاختلاف واضحاً جداً من حيث الجغرافيا الاجتماعية بين مسلمي أوروبا و مسلمي أمريكا. حيث تميل المجتمعات الإسلامية في أوروبا إلى التمركز في مناطق ذات كثافة سكانية عالية (كورشات بناء السفن القديمة محيط لندن، وكارديف والمنطقة الشمالية الشرقية؛ و كذلك ضواحي المدن الصناعية الإنكليزية الشمالية؛ و ضواحي باريس) بينما مسلمو أمريكا أبعد ما يكونون عن التكتل السكاني. كذلك تعكس تجربة كل مجتمع الاختلاف الكبير في التاريخ والمعايير والتوقعات المحيطة بإمكانية تنقل المهاجرين على الصعيد الاجتماعي.

وبما أنّ تجرباتها كانت مختلفة جداً، وجدت المجتمعات الإسلامية عند طرفي الأطلسي صعوبةً في إقامة ترابط فيما

## أهمية تغيير بعض المفاهيم الدينية

المهاجرين الشعور النسبي بالأمان الذي وجدوه في الاسلام كما هو في أوطانهم التي جاءوا منها. وغالباً ما يجد المسلمون الشباب هذه القيادة الدينية متمتعة وضيقة الأفق جداً في ما يتعلق بمفاهيمها الإسلامية. ولم تلق التساؤلات والنقاشات في المساجد تشجيعاً وتمت الأجيال الشابة وهي تعاني إحباطاً متزايداً إذ يكون الرد دائماً عند بحثهم في بعض مسائل الإسلام كالتالي: «هكذا وجدناها على هذا النحو».

ولكن من الخطأ أن نعتقد بوجود انقسام حاد بين سعي الشباب المسلمين إلى نهج ديني أكثر تعددية وبين آراء آباءهم المتحفظة المتصلبة. وأحياناً ما يدفع البحث عن نهج أكثر شمولية المسلمين الشباب تجاه تيارات فكرية محافظة جداً كالسلفية، فيتبنون مواقف أكثر تصلباً بكثير من مواقف أهلهم. ومن الجدير بالذكر كذلك، أن رفض الشباب للممارسات الدينية لأهلهم المهاجرين ليس بالضرورة رفضاً للإسلام التقليدي - ومثال ذلك الصوفية، وهو مذهب إسلامي روحاني يدعو للزهد. وازدهر هذا النوع من الإسلام التقليدي الجديد بين المسلمين الشباب في الغرب خلال السنوات العشر الأخيرة، رغم أن النهج الذي يتبنونه غالباً ما يختلف عن نهج أهلهم.

ثمة بحث عن تجديد، إعادة تفسير، وإعادة توجيه للإسلام، بحيث يخاطب مباشرة ظروف المسلمين كأشخاص يعيشون في برلين أو شيكاغو القرن الواحد والعشرين. بالعودة إلى أولئك الذين يُعرفون عن أنفسهم كمسلمين، يجد المرء عدداً متنوعاً من الاتجاهات. عموماً، يسعى الشباب الأكثر تنبهاً إلى شكل شمولي للإسلام يتجاوز الجدل العرقي - الطائفي والحزبية. قد يؤدي البحث عن شمولية إسلامية جديدة، إلى إسلام تعددي ومتسامح، ولكن ذلك لا يُعبر إلا عن بعداً واحداً من أبعاد هذا التيار. تمتلك المجتمعات الإسلامية في الغرب مجموعة من الأجوبة الاجتماعية - السياسية عن الظروف التي واجهتها في السنوات الأخيرة وارتباطها بمخاوف جيوسياسية

عندما تتمعن في التغيرات الديمغرافية المتعلقة بتطور الإسلام في الغرب، يظهر لنا عدة مسائل من أهمها الانقسام بين الأجيال المستتة والأجيال الشابة لمسلمي أوروبا وأمريكا الشمالية. فثمة أجيال عدة من المسلمين الغربيين أعادوا النظر في مفاهيم أهلهم للإسلام والدور الذي ينبغي أن تؤديه في حياة الإنسان بشكل كبير. فبالنسبة لأهلهم الذين نشأوا في باكستان أو سوريا أو في دول أخرى ذات أغلبية إسلامية، اعتُبر الإسلام بالضرورة جزءاً من النسيج الاجتماعي. إلا أن «إسلام الأهل» أحياناً لا يعالج المشاكل التي يواجهها المسلمون اليوم في الغرب. و يشير بعض الكتاب، ومنهم عالم الاجتماع الألماني هانس توم-فنسكيه أنه حين يتم زرع الإسلام بهذه الطريقة «يتوقف المحيط الاجتماعي عن دعم الرموز والطقوس الدينية، وبالتالي تفقد الميزة الحقيقية التي تعزز وجودها [في أرض الوطن]». <sup>٢</sup> وكما أن البيئة الاجتماعية تعجز عن توفير هذا الدعم، كذلك يعجز الجيل التالي في العثور على فائدة الإسلام هذا - وبالتالي يرفضه. غالباً ما يرفض المسلمون الشباب ما يراه الجيل القديم إسلاماً، وكأن به شيئاً فاسداً أو بقايا ممارسات ثقافية خاصة ببلدان أهلهم الأصلية.

وتتجلى مسألة الانعزالية بشدة في الحوارات بين الأجيال. إذ يسعى معظم المسلمين في أوروبا (لا سيما الشباب) سعياً دؤوباً إلى ترسيخ أنفسهم ضمن العامة، ويكون التناقض الوجداني الذي يديه أهلهم بهذا الشأن بمثابة مصدر إحباط قوي. فعلى سبيل المثال، كثيراً ما يسعى المسلمون الشباب إلى نموذج إسلام يعالج ما يعانيه بشأن ظروف العيش بشكل مريح في مجتمع غير إسلامي والتحديات غير الاعتيادية التي تفرضها هذه الظروف. يميل قادة المساجد إلى الإلتناء إلى الجيل القديم، وكذلك إلى تمثيل الإسلام «المحلي» كما هو في قرى جنوب آسيا أو المغرب. ومثال ذلك أن عدداً من المنظمات الدينية في بريطانيا عمدوا خلال الثمانينات والتسعينيات إلى استقدام أئمة أو علماء من باكستان وبنغلادش للقيام بجولات دعوية - بحيث يحول دون أن يترك الجيل الأول من المسلمين

<sup>٢</sup> هانس توم - فنسكيه، «The Religious Life of Muslims in Britain» في توماس غيرهولم وإينف جورج ليمان، ذا نيو إسلاميك برينزنس إن يوروب، لندن: مانسيل، ١٩٨٨، ص. ٨٠.

وعابرة للحدود أكبر. يفهم البعض الشمولية كتوافق الإسلام مع القيم والمعايير المشتركة الموجودة في أنظمة أخلاقية وتقاليد إيمانية أخرى، مما يؤدي إلى تعددية أكبر وتسامح أكبر. ويرى آخرون أنّ البحث عن الشمولية الإسلامية يؤدي إلى تركيز أقسى وأكثر حرفية على جوهر الإسلام الحقيقي، وسياسياً، اتجاه السياسات الإسلامية العالمية.

## لِمَ البحث عن نهج سياقي للإسلام؟

وناشط إسلامي بارز.<sup>٤</sup> تُعتبر هذه التقارير مساهمة مفيدة لهذه العملية، خصوصاً أنها تأتي ضمن حلقات من الحوارات الأوسع حول كيفية مواجهة واستجابة المسلمين لوقوع الحادثة.

بينما تواجه الديانات جميعها اليوم تحديات في التعامل مع تحول التقاليد، الاستمرارية مقابل التغيير، والتعامل مع الحداثة، تركز انتباهنا خاص على المجتمعات المسلمة وأقلية السلطة الدينية ضمنها. قد يُعزى بعض ذلك التركيز إلى وجودهم المتنامي والواضح في أوروبا والولايات المتحدة، والتحديات الاجتماعية الاقتصادية التي يواجهها عدد من المجتمعات المسلمة، وإمكانية تشجيع طرق المواجهة الإيجابية، والحوار ذو المغزى، واللحمة الاجتماعية، والتكامل.<sup>٥</sup>

أيضاً، ثمة بعدٌ أمني هام يفرض مناقشة أهمية القيادة الدينية والتهديد الذي يطرحه التطرف. لا يُعزى ذلك إلى قلة من الأئمة الذين تم تحديدهم كمروجين للخطاب العنيف والجهادي فحسب، إنما إلى دور القادة الدينيين الإيجابي الذي يُتوقع منهم تأديته في حماية المجموعات والأفراد من التأثير بالرسائل المتطرفة.

أصبحت بعض المواضيع على غرار الولاء، والهوية، والمساواة بين الجنسين، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والعلمانية مسائل «رمزية مقدسة» في مسيرة وضع الإسلام في السياق في الغرب. إن الخطاب الذي بدأ في الظهور ليواجه مثل هذه المشاكل غالباً ما يتعامل معها من خلال المنطق العام، والإصلاح، والتجديد بشكل مجمع ولقد تمّت تغطيته هنا باختصار.

حاول البعض أن يظهر قيمة العلمانية الإجرائية كطريقة عادلة لإدارة التنوع في بيئة متعددة ومتنوعة الإيمان. فقد

ساعد الدافع الثقافي والسياسي للعولمة وتجربة ما بعد الهجرة التي عاشها معظم المسلمين في أوروبا والولايات المتحدة على تغذية هذا الدافع اتجاه الكونية. لكن نتائج الكونية المتناقضة التي أتينا على وصفها أعلاه اعتمدت بعمق على المجتمعات الإسلامية في المنطقة عبر الأطلسية في عملية وضع الإسلام في السياق. شدد النهج السياقي للدين، المبتكر في علم اللاهوت المسيحي،<sup>٦</sup> على أهمية (وحتى صدارة) السياقات التي يعيش ضمنها الناس كعامل أساسي يبين طريقة قراءة نصوص الدين ومقاربتها. قد يكون السياق من بين أمور أخرى جغرافياً، ثقافياً، ذو صلة بالزمن، أو بشكل خاص ذو صلة بالظروف كالفقر واللامساواة و انعدام القوة. قد يبنى النهج السياقي للإسلام في الغرب اندماجاً أقوى مع معايير البيئة الغربية بينما في ذات الوقت يعقب على تلك الكونية التي تخلق شكل متجانس للإسلام الحرفي و«الحقيقي» الذي يرمي إلى مراقبة السياقات الثقافية. بالتالي، لا يُعتبر وضع الإسلام في السياق في أوروبا وأمريكا الشمالية مشروعاً يرمي إلى أقلية علم الدين الإسلامي مع متطلبات معايير الغرب. بل يبدأ الأمر من الإقرار أنّ الإسلام، كتقليد عقائدي وفكري وممارسة متطورة، حاول بالعادة أن يعكس الظروف والأوضاع التي يعيش فيها المسلمون ويمارسون دينهم. علاوةً على ذلك، يقر نهج الدين الموضوع في السياق باستقرار المؤمنين اجتماعياً – بمعنى آخر، أنّ الدين لا يمارس بغياب الهويات والتأثيرات المسبقة الوجود. لا يتعامل المسلمون مع دينهم بتجزؤ، بل من مواقع منظورات مختلفة كالعرق، والجنس، والطبقة السياسية، إلخ.

باتت المناقشات حول تطور هويات المسلمين الأوروبيين والأمريكيين أمراً عادياً. تحدثت تقارير من جامعة كامبردج مؤخراً عن مفهوم وضع الإسلام في السياق من أجل البيئة البريطانية، وهي تقارير طوّرها وأيدها أكثر من ٢٠ باحث

٣. راجع على سبيل المثال: ستيفن بيفانز (١٩٩٢)، Models of Contextual Theology، نيويورك، أورييس بوكس.

٤. تقرير «وضع الإسلام في سياقه الصحيح» جاء نتيجة مشاورات بين أكثر من ١٠ باحث وناشط إسلامي حول مسائل وتحديات معاصرة تواجه المسلمين، وركز خصوصاً على الطريقة التي يمكن أن يعتمد عليها المسلمون لمواجهة هذه التحديات العصرية وما الذي تعنيه التعاليم الإسلامية في السياق الحديث على ضوء هذه التحديات. مؤل هذا المشروع وزارة المجتمعات والحكومة المحلية البريطانية وأشرف مركز الدراسات الإسلامية في جامعة كامبردج على إدارته في خلال الفترة الممتدة بين العامين ٢٠٠٨ - ٢٠١١. وقد تمّ نشر تقريرين.

٥. مارتين فان برنيسين، «Producing Islamic Knowledge in Western Europe: discipline, authority, and personal quest» في مارتين فان برنيسين وستيفانو أليفي، «Producing Islamic Knowledge: Transmission and dissemination in Western Europe»، لندن: روتلديج، ٢٠١١.

الشريعة الإسلامية يمكن تفسيرها بطرق تتناسب مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بينما أشار نعيم على نحو جدلي إلى تأويل متطرف للقرآن استناداً إلى مقاطع قرآنية سبقت في التنزيل مقاطع أخرى. شدد سوروش على أهمية الحكمة البشرية الجماعية والحاجة إلى إقرار المسلمين والفكر الإسلامي بالإرث المشترك ومصالح البشرية.<sup>٧</sup>

نظر بعض نقاد تلك الممارسات في الدول المسلمة، بمن فيهم ناشطو حقوق الإنسان، بشك إلى هذه الاعتراضات «الإسلامية»، معتبرينها اعتراضات سياسية طرحت على أنها ذات أساس ديني لإخفاء الممارسات الاستبدادية. في الحقيقة، يعكس جزء كبير من النقاش حول حقوق الإنسان تغيرات المفاهيم المسلمة في العالم، دور الدولة، حقوق الأقليات ومساءلة التعددية في خلال القرن الماضي بشكل أكثر عمومية. إن الفكر الإسلامي يجتهد ليلحق بالركب في نفس الوقت التي تفسح فيه المجال تدريجياً مفاهيم عالم ثنائي التفرع، ينقسم بين دار الإسلام ودار الحرب، أمام نظرة أكثر شمولية لعالم متعدد. أكد مفكرون على غرار محمد أيوب، فتحي عثمان، وخليل أبو الفضل (راجع أيضاً عبد الوهاب الأفندي) وعبد الكريم سوروش أنه يمكن إعادة قراءة مصادر الإسلام بشكل أكثر تعددية لتستوعب حقوق الأقليات وحرية الضمير والدين و المعتقد بشكل أفضل وضمن وضع معاصر (سواء من الناحية القانونية أو الفلسفية، بما في ذلك النقاشات حول وجود حقائق نسبية ومتعددة والخاص لغير المسلمين).<sup>٨</sup>

تبينت الميولات الفكرية المعروضة أعلاه تطوراً بسيطاً اتجاه قراءة أكثر إنسانية للإسلام يمكنها أن تكون أفضل في بيتها الثقافية الأوروبية أو الغربية. لذا، فإن علم التأويل في غاية الأهمية ليعرف المرء كيف يقرأ النصوص القديمة في سياقات ناشئة وحديثة. هذا وقد بدأت بالفعل حوارات حول المواقف الأكثر تحراً تجاه حقوق ذوي التوجهات الجنسية غير الاعتيادية (وفقاً لما تم عرضه في تقارير كامبريدج أعلاه) بالإضافة إلى احتوائها على خط واضح وصارم جداً عن مسألة جدلية أخرى، هي حرية الدين. من المجالات المهمة الأخرى التي يمكن أن نذكرها، النقاشات المتنامية حول الانتقادات الإسلامية الأنتوية للحكم الأبوي السلطوي.

طالب باحثون كأسمى بارلاس وأمينه وادود بإعادة قراءة المصادر الإسلامية لتقديم فهم يظهر الفروق ويساوي بين

دافعوا عن هذا الموقف من خلال إعادة قراءة دينية لمبادئ الحكم استناداً إلى الإسلام. بالإضافة إلى هذا الحوار الديني، كانت تجربة المسلمين في تقارب الدين والسياسة في خلال القرن الماضي غير سارة على الإطلاق. يبدو أن الرياح تهب في شراع نظرية الباحث الأوروبي أوليفيه روي عن «فشل الإسلام السياسي» إذا أردنا أن نأخذ بعين الاعتبار عودة الاستبداد مؤخراً إلى مصر بعد ثورة عام ٢٠١١ واستمرار الطغيان في العالم الإسلامي كما يحصل على سبيل المثال لا الحصر في الدول المتنوعة التي يفترض أنها أقيمت أو صُممت باسم الإسلام.<sup>٩</sup> في الوقت الذي دافع فيه البعض بشدة عن علاقة أقرب وأقوى بين الدين والسياسة، كانت الرحلة بالنسبة لمسلمين آخرين بحثاً عن سبيل للحد من قوة وتأثير الدين الاستبدادي. في هذا السياق، تحولت حقوق الإنسان إلى حوار هام وجدلي في العالم الإسلامي.

أكد بعض المسلمين الذين انتقدوا خطاب حقوق الإنسان أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لا يعكس الاحتياجات الثقافية والدينية للمسلمين والدول المسلمة بطريقة كافية. هنالك نطاق واسع من النهج المتنوعة التي تبدأ بالنقد الحاد، لا سيما من دول كالمملكة العربية السعودية وإيران والسودان، لتصل إلى بعض الآراء الأقل حدة كأبو الأعلى مودودي، الذي يدافع عن التوافق النظري للإسلام مع حقوق الإنسان (رغم انتقاد البعض له لتبنيه مفهوماً ضيقاً للمساواة والحقوق في فهمه لخطاب حقوق الإنسان). وقد نادى مفكرون أكثر حداثة كعبد الله نعيم وعبد الكريم سوروش في الولايات المتحدة ومسعود بدرين في المملكة المتحدة المسلمين لتبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وتأييده بشكل أكثر شمولية، خلافاً لآخرين نادوا بـ«إعلانات إسلامية» لحقوق الإنسان. يبدو أن العوائق الأساسية التي تواجه تطبيق الأمم المسلمة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان تنشأ عن الخلط بين المواقف الفلسفية والتطبيقية أو الثقافية. أشار بعض المسلمين، استناداً إلى مبدأ الحاكمية، أن الله يمنح البشر الحقوق وأن الإنسان لا يمتلك حقوق مسلمة ما لم يمن الله عليه بها. ترى هذه النظرة للعالم من منظار ديني ضيق وتقوض في النهاية من النهج المشترك والمألوف المطلوب لإنشاء إعلان كوني للحقوق والوصول إلى تفاهم بين عموم الناس القادرين على التأكيد على إرادتهم - وهو الشيء الأساسي لفكرة الديمقراطية. تشمل بعض المسائل التطبيقية جدالات حول حرية المعتقد والارتداد عنه وحقوق المرأة المساوية للرجل. أشار بدرين أن

١. أوليفيه روي، «The Failure of Political Islam»، كامبريدج، ماساشوسيتس: مطبعة جامعة هارفرد، ١٩٩٤.

٧. راجع عبدالله أحمد النعيم، «Toward an Islamic Reformation: Civil Liberties, Human Rights and International Law»، مطبعة جامعة

أوكسفورد، ٢٠٠٥؛ عبد الكريم سوروش، «Reason, Freedom & Democracy in Islam»، أوكسفورد: مطبعة جامعة أوكسفورد، ٢٠٠٢.

٨. محمود أيوب (١٩٩٧)، Vol. 3، «Encounters: Journal of Inter-Cultural Perspectives»، «Islam and Pluralism» ١٩٩٧؛ فتحي عثمان،

«The Children of Adam: An Islamic Perspective on Pluralism»، الفهم الإسلامي - المسيحي، ١٩٩٦؛ خالد أبو الفضل،

«The Great Theft: Wrestling Islam from the Extremists»، سان فرانسيسكو: هاربر، ٢٠٠٧؛ عبد الوهاب الأفندي،

«Rethinking Islam and Modernity: Essays in Honour of Fathi Osman»، ليستر: المؤسسة الإسلامية، ٢٠٠١.

دور الجنسين في الإسلام.<sup>٩</sup> كذلك احتلت المناقشات عن الولاء والانتماء للدولة (وليس للأمة أو «المجتمع») مكاناً متقدماً من الفكر الإسلامي المعاصر. كان طارق رمضان واحداً من أول الباحثين الذين تحدثوا ودافعوا عن إطار عمل قانوني ديني لهوية إسلامية أوروبية متجذرة بقوة. تناول آخرون عدداً من المسائل الاجتماعية السياسية الأساسية بالنسبة للمواطنة في سياق الأقلية البريطانية، بما في ذلك كيف يمكن للمسلمين التعامل مع اختلافاتهم مع الدولة، كيف ينظرون إلى المكان الذي يعيشون فيه، وكيف يمكنهم التقرب من الناس المحيطين بهم ضمن أواصر أخوة أقوى، معتبرين هؤلاء الناس كعائلتهم.<sup>١٠</sup> من المثير للاهتمام أنّ الرسول محمد حين هاجر إلى المدينة، وضع ميثاقاً وصف فيه السكان المحليين (المسلمين، اليهود، والمشركين) بالأمة الواحدة. إلا أنّ بعض المسلمين اليوم يجدون صعوبة في التأكيد فقط على البعد الآخر لهذه الكلمة التي تلمح إلى الأخوة الإسلامية الشاملة، وغالباً بتعابير حصرية جداً. إذاً يحتاج الفقه المعاصر إلى فهم أكثر رصانة، صدقاً، وتنوعاً للإسلام بحد ذاته. تناول مجلس الفقه في أمريكا الشمالية والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث عدداً من الأسئلة ذات الصلة بالمواطنة ودور المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا. أثّرت أسئلة أخرى مهمة بعد ١١ سبتمبر. عند سؤاله عن المسلمين البريطانيين الذين أرادوا الذهاب إلى أفغانستان لمقاتلة الجنود البريطانيين، شدّد الباحث المقيم في المملكة المتحدة عبد الله الجودي أنه كان لا بد من اعتبار العقد الاجتماعي للمواطنة ميثاقاً ملزماً قانونياً وفقاً للشريعة الإسلامية وأنه لا يُسمح للمسلمين بحمل السلاح ضد جيوش بلادهم.

٩. أسمى بارلاس، «Believing Women in Islam»، أوستين: مطبعة جامعة تكساس، ٢٠٠٢؛ أمينة وادود، «Qur'an and Woman: Rereading the Sacred Text from a Woman's Perspective»، نيويورك: مطبعة جامعة أوكسفورد، ١٩٩٩.  
١٠. دلوور حسين، «Can Islam Make Us British?»، في مادلين بونتيغ، «Islam, Race and Being British»، لندن: منشورات غاريدان، ٢٠٠٥؛ طارق رمضان، العمل الذي سبق ذكره.

## وضع الإسلام في السياق: التحديات الأساسية

تبرهن النقاشات المتنوعة للباحثين والعلماء المشار إليها أعلاه إلى بدء ظهور الأحجار الأساسية لبناء النهج السياقي للإسلام في الغرب. ولكنه مشروع عَرَضِي وغالباً ما يجد نفسه، بسبب طبيعته، غارقاً في الجدل. كان أحد أهم الأهداف التي ترمي إليها نقاشاتنا في الدوحة هو تحديد ومناقشة التحديات الهامة التي تواجه هذه الجهود.

وتشمل هذه التحديات على سبيل المثال لا الحصر:

- التحديات الناتجة عن الفروقات القائمة بين الأجيال في ما يتعلق بكيفية فهم الدين، تفسيره، وربطه بالمسائل الملموسة التي يواجهها المرء في حياته اليومية.
- النقاشات المستمرة حول التمثيل والشرعية في المجتمعات الإسلامية، أي من يُسمح بالكلام باسم الإسلام في المجتمعات الإسلامية الغربية و«سياسة الموثوقية» التي تحيط بتلك المزاعم.
- غياب المساحات (المادية والاستطردادية) التي من شأنها أن تشجع على الحوار بين المسلمين والاتحاد.
- الحالة المتأخرة نسبياً التي تطغى على المؤسسات والهيكل التمويلية الإسلامية في السياقات الغربية.
- أهمية رعاية القيادات وأصحاب الخبرة الدينية الذين يمكن أن يؤمنوا خدمات ذات أهمية على الصعيد السياقي للجمهور المسلم المتطور والناشئ.

غطت النقاشات التي أقيمت في الدوحة هذه التحديات وتحديات أخرى تواجهها المجتمعات المسلمة في أوروبا وأمريكا الشمالية في خضم السعي وراء نهج دينية سياقية متطورة. أيضاً، ما هو المطلوب لبناء أساسات وشبكات تنسيق عبر أطلسية ذات صلة بالجهد المبدول لوضع الإسلام في السياق في ما يتعلق بالتحديات - والفرص - الملموسة التي تحدد حياة المسلم في الغرب؟

## نتائج مجموعة العمل

رأى مشاركون آخرون أنَّ الوضع في السياق من خلال الاجتهاد والتفسير يحدث منذ قرون إلا أنه المجال الخاص بالباحثين الدينيين ليتولوا هذه الممارسة. ظهر رأي مصاد يقول أنَّ التفسير والاجتهاد يجب ألا ينحصر على العلماء وحدهم من دون أخذ أي مردود من المجتمع. بالنسبة إلى هؤلاء المشاركين، تُعتبر الحقيقة المعاصرة للفكر الإسلامي عملية تعاونية حيث يحتاج أولئك الذين يتمتعون بمعرفة وخبرة بالسياق إلى العمل بالتعاون مع أولئك الذين يتمتعون بخبرة في عالم النصوص.

بعد التعبير عن بعض المخاوف الأساسية، تطور النقاش ليشدد على أهمية التفسير. لا يمكن فهم الإسلام إلا من خلال التفسير، لأنه لا يمكن لأي بشر أن يدرك فكر الله. بعيداً عن السياق والنص ثمة ما يأتي قبلاً ذلك، المقدمة أو العدسة التي يفسر من خلالها البشر. يُقرأ الإسلام من خلال عدسة ويؤثر السياق على هذه العدسة التي يستعملها المسلمون لقراءة الإسلام، وبهذا تنشأ مجموعة معقدة من التفاعلات التأويلية بين القارئ والسياق والنص. لا يستعمل المسلمون دينهم بصورة مجردة. بل يعتمد تأويلهم دائماً على شخصية المؤمن - أي العرق والجنس والطبقة الاجتماعية والثقافة وعوامل أخرى.

من الأبعاد الأخرى لعملية التفسير المصلحة العامة - وهي نظرية معنوية وأخلاقية وقانونية لا تتعلق فقط بمصلحة المسلمين إنما بالمجتمع بأكمله. رأى البعض أن الأخلاق يتم تجاهلها، أي أنَّ المسلمين غالباً ما يتحدثون عن القانون والفقه وليس عن الأخلاق. وأشار أحد المشاركين في مجموعة العمل: «لو كان لدينا معيار أخلاقي حقيقي، لما ظهرت تلك الفتاوى التي تبرر العمليات الإنتحارية. يمكنك أن تقرأ النص ولكن إن استنتجت في النهاية أمراً أحماً، فما الهدف من هذه القراءة؟»

بالنظر إلى التحديات التي تواجه المجتمعات المسلمة في أوروبا وأمريكا، أثار المشاركون مجموعة من المسائل الواقعية خلال النقاشات. تمَّ تقسيم هذه الأخيرة إلى مسائل «كبيرة» وأخرى «صغيرة»، رغم أنَّ هذا التقسيم قد لا يكون دائماً قابلاً للتطبيق.

أثارت النقاشات ضمن مجموعة العمل عدداً من النقاط ذات الصلة بمسألة وضع الإسلام في السياق. ركز النقاش على كيفية اتباع المسلمين الممارسين والمؤمنين التقاليد في ظل التحدي الذي يفرضه الزمان والمكان للديانة. كيف تطورت التقاليد مع انتشار الإسلام إلى مناطق مختلفة في العالم، ومع تطور وجوده (في الهند وأفريقيا والصين والولايات المتحدة وأماكن أخرى)؟

أثار المشاركون في مجموعة العمل مبدئياً عدداً من الأسئلة الهامة حول معنى مصطلح «الوضع في السياق» والتوقعات الكامنة وراءه. رأى البعض أن المشلكة لا تكمن في تفسيرات الإسلام في حد ذاتها، بل بالأحرى في غياب السلطة المؤسسية ومصداقية هذه التفسيرات. يكمن التحدي في وضع الإسلام في السياق بمصداقية. تساءل البعض إن كان تناول بشكل سياتي من شأنه أن يبعد - وباتجاه ليبرالي للغاية - عن الجوهر التقليدي للإسلام. أشار آخرون إلى حقيقة أنَّ مسألة الإصلاح تدور حول الأسس القانونية للإسلام وشعروا أنَّ الحلول المرغوب بها لا يمكن أن تنوجد من خلال القانون. أثار بعض المشاركين جدلاً حول مفاهيم المصداقية و«السلطة» في ما يتعلق بمسألة أقلمة السلطة الدينية، خصوصاً في ظل أسلوب وصول الشباب إلى الدين وتواصلهم بعضهم مع بعضهم من خلال العالم الإلكتروني. أثار ذلك فكرة الانقسام بين الإسلام «التقليدي» النظري والإسلام «المعاش». حتى وإن كان هذا الانقسام غير موجود، هل توجد دائرة إسلامية واحدة تؤيد أو تتبع رأي العلماء، أو هل هنالك دوائر أكثر تجزئاً وتنوعاً؟ رأى البعض أنَّ العلم الديني غالباً ما يتبع الممارسة العامة (بدلاً من العكس) ويمنح المصداقية، التأييد، أو النقد لما قد حدث فعلاً.

من المخاوف الأخرى التي أثارها المشاركون هي إمكانية تحول مصطلح «الوضع في السياق» إلى مرادف لـ«توطين» الدين - لا سيما على أيدي حكومات غربية حريصة على تبني فهم للإسلام يساعد خياراتهم السياسية. إذا لم يكن الإسلام قادراً على تحدي الدولة أو قول الحقيقة حتى وإن خالف السلطة، هل يبقى ذا قيمة؟ بمعنى آخر، من يتحكم بعملية «الوضع في السياق»؟ ومن تتبع هذه الأجندة؟

## المسائل الكبيرة

الأماكن والفئات والظروف الاقتصادية والأعراف والتغيرات السياسية. قد لا تتشابه أسباب التهميش بين مجموعة وأخرى، حتى ضمن التجربة الإسلامية، ويحتاج المسلمون إلى التفكير بعناية بالتداخل بين الاقتصاديات والمواطنة وغير ذلك من العوامل. أشار بعض المشاركين إلى أن وضع الإسلام في السياق بشكل مناسب في أوروبا وأمريكا الشمالية قد يحتاج إلى تجنب الإفراط في تفضيل تجربة الهجرة. في أغلب الأحيان، ثمة جيل واحد كامل على الأقل من المسلمين الذي وُلدوا ونشأوا وعاشوا فقط في الغرب؛ أي أن المسلمين يتكونون على نحو متزايد من مجتمع أفراد ولدوا بعد الهجرة. في حالات أخرى، بالتجديد في الولايات المتحدة، ثمة جالية مسلمة من أصل أفريقي - أمريكي تتمتع بتاريخ وتجربة مميزة جداً.

ركزت إحدى نقاط النقاش الرئيسية على المسائل ذات الصلة بالجنسين كعدم إمكانية الوصول إلى المساجد، وكذلك اللباس والعلاقات وحرية الاختيار والاستقلالية عند الزواج، بالإضافة إلى الذكورية. رأى أحد المشاركين أن مناقشة مشاكل الجنسين تعكس أهمية الموقع الغربي والمساحة المحتمل خلقها لتطورات إيجابية في ما يتعلق بوضع الإسلام في السياق. ولكن تخلل مناقشة مسألة الجنسين بعض التوتر. فقد عرض المشاركون قصصاً عن أشخاص فقدوا أي أمل في تحسن موضوع تأمين الوصول بشكل أفضل إلى المساجد، وقصصاً أخرى عن نساء مسلمات لاقوا ترحيباً وحرية أكثر عند إقدامهن على ممارسة دينهن في دور العبادة التابعة لغير المسلمين.

رأى البعض أن مسائل الجنسين تُستعمل كعصا سياسية لضرب المسلمين، وأن المسلمين يحتاجون إلى إتاحة المجال للأفكار المحافظة تماماً كما تجري الأمور في مجتمعات دينية أخرى. حث مشاركون آخرون للاعتراف بتنوع وجهات النظر - بما في ذلك المبادئ المحافظة. يظهر الإشكال مع الرأي المحافظ حين يحاول إنهاء النقاش من خلال إدعاء احتكار «الحق». يتعين على المسلمين أن يحترموا التنوع الداخلي وحرية الاعتقاد بالقيم المحافظة اجتماعياً، إلا أن هذه الممارسة لا يمكن أن تفرض تمييزاً على حقوق الآخرين أو أن تسلبهم إياها. يجب تقبل الأصوات المحافظة طالما أنها لا تقلل من أهمية العقد الاجتماعي الأساسي والمساواة بين جميع المواطنين اللذان يشكلان أساس أي مجتمع عصري. شهدت المواقف إزاء المرأة، عند النظر إليها من خلال سياق تجارب دينية أخرى أوسع في الولايات المتحدة، تغيرت مهمة مع بدء التغيير في الثقافة الأمريكية. فعلى سبيل المثال، دفع ترسيم النساء كحاخامات في التيارات اليهودية الأكثر ليبرالية - بعض التيارات المحافظة أيضاً - إلى ترسيمهن في مواقع مماثلة.

رأى بعض المشاركين أنه من دون تقدم ملموس باتجاه مساواة أفضل بين الجنسين، ثمة مخاطر بتفجير «نصف

- النظرة الاستراتيجية للمجتمعات المسلمة، أي كيف يتم ترتيب المسائل حسب الأولوية (محلياً أو خارجياً، على سبيل المثال) وكيف يتم تحديد الأجندات؟ من المخاوف الأخرى نقص القدرة على تأييد القضايا والحاجة إلى وضع أجندات فعّالة أكثر من الحاجة إلى ردود الأفعال أو الانضمام إلى أجندات الآخرين.
- صورة المسلمين والخوف وانعدام الثقة الذي يحيط وجودهم في أوروبا وأمريكا الشمالية.
- طبيعة الإصلاح في الفكر الإسلامي وعلاقته وتفاعله مع التقاليد.
- التغيير في السلطة الدينية وتأثر ذلك بالإنترنت والتفاعلات الإلكترونية.

## المسائل الصغيرة

- التهميش الاجتماعي السياسي للمسلمين (حتى في الولايات المتحدة حيث يُعتقد أنهم أكثر تقدماً على الصعيد الاقتصادي من نظرائهم في أوروبا، ربما بسبب قلة النفوذ الفعلي المادي).
- العلاقات بين الجنسين وغياب المساواة كانا يشكلان مصدر قلق كبير. (راجع أدناه).
- سجن عددٍ غير متكافئ من المسلمين والتحدّي المتمثل بدمج هؤلاء الأفراد في المجتمع عند إطلاق سراحهم.
- تدني التحصيل العلمي في المدارس في بعض الأماكن، ومخاوف أكبر حول التعليم الديني وتطوير الأمة.
- التوترات في نطاق المجتمع وفكرة الانتماء - الجماعانية مقابل الاهتمام بالمجتمع ككل.
- تنمية هوية المسلمين كمواطنين غربيين.
- هل ثمة تأزر أو خلاف بين القيم الوطنية المجتمعية وقيم المسلمين؟
- مستويات البطالة غير المتجانسة في بعض المناطق.
- ظهور التطرف والعنف باسم الإسلام، والتحدّي الذي يطرحه هذا الأمر أمام المجتمعات المسلمة وكذلك المجتمعات الغربية.

انتقد المشاركون بعض التعبيرات المستعملة في الحوار، بما في ذلك مجرد فكرة «المجتمع الإسلامي» بحد ذاتها، مشيرين إلى أنه لا يمكن اعتبار المسلمين كمجموعة منعزلة في نظام مواطنة عصري خارج نطاق الدين. ولكن أشار آخرون إلى أن نمو السياسة المعتمدة على الهوية من شأنه أن يغذي الإحساس المبالغ بأن الشخص ضحية ويخلق مفهوماً متجسداً «للمجتمع الإسلامي» كردة فعل على المعضلة عينها. إن استعمال كلمات مثل «أمريكا» و«أوروبا» و«العالم الإسلامي» كمصطلحات عامة جداً، نظراً للتعقيدات الناتجة عن اختلاف

٢. من دون دعمٍ مؤسسي أكبر، سيصعب فتح المجال أمام إمكانية الوصول لحلولٍ سياقية للمسائل التي تواجه المسلمين. إنَّ القدرة التعليمية والبحثية، التي تتيحها الأعمال الخيرية من داخل المجتمعات الإسلامية ومن خارجها، مهمة لتطوير الرؤى الاستراتيجية والفكرية.

٣. غالباً ما يصعب على العامة المسلمين على تنوعهم الوصول إلى النهج السياقية للإسلام. ثمة نقص في المنشورات والنماذج الإعلامية المبتكرة التي تجمع بين العلم الديني والعمل الأكاديمي والفنون والحياة المجتمعية - بما في ذلك الوسائل الإلكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك من الوسائل الرقمية.

كانت واحدة من الأفكار التي تظهر باستمرار طوال جلسات نقاش مجموعة العمل أنَّ الدين كله في النهاية سياقي في حال عاشه المرء بشكل واقعي زمنياً ومكانياً؛ نحتاج أن ندرك تأثير السياقات المختلفة، سواءً في الشرق أو في الغرب. أمّن النقاش نظرةً واسعةً ومحفزةً على بعض التحديات والفرص التي تواجه المسلمين في الولايات المتحدة وأوروبا والقيمة المحتملة التي قد يطرحها التفكير بطريقة أكثر منهجية حول تأثير السياق المتطور لوجود الإسلام في الغرب. يبدو أنَّ ثمة اهتماماً كبيراً بتحري هذه المسائل أكثر وفي تطوير مشاريع تطبيقية وتعاونية في تحقيق المقترحات المذكورة أعلاه.

كانت هنالك مخاوف أكثر وجودية مهمة وتحتاج إلى اهتمام أكثر لتأطير وإعادة تأطير الهوية الإسلامية الغربية. سأل أحد المشاركين في مجموعة العمل إذا لم توجد ثنائية «الإسلام و الغرب»، هل ستختلف الهوية الإسلامية عبر العالم اليوم؟ لا شك أنَّ هذه المخاوف والأسئلة ستستمر وستظهر في ظلّ متابعة السعي إلى فهم أكثر سياقية للإسلام في أوروبا وأمريكا الشمالية.

مجتمعنا»، لا سيما في السياقات التي تكون فيها النساء المسلمات متعلمات أكثر من الرجال. يشعر البعض أنَّ وضع الفكر الإسلامي في السياق وإعادة تفسيره قد حدث فعلاً في بعض المجالات كالسياسة والصناعة المصرفية أو المالية العصرية، في حين ظهر بعض النفور من إعادة الفكر في العلاقات بين الجنسين. ذكر أحد المشاركين المجموعة بحدة أنَّ الأمر لا يتعلق فقط بنوع الشخص؛ إنما أيضاً بالسلطة ومن يمتلك صناعة القرار. إذا لم يتم مواجهة هذه المسائل، ستواجه المجتمعات المسلمة «عددًا كبيراً من النساء الغاضبات المستاءات».

وأشارت إحدى المشاركات أيضاً أنه على الرغم من نظرة المسلمين السلبية إزاء الدولة، فإنَّ تجربتها الخاصة دفعتها لرؤية دور الحكومة بإيجابية أكبر: «إنَّ الدولة هي التي قاتلت من أجل حقوقي والأشخاص الذين لا يزالون يعاملونني بتفرقة لا علاقة لهم بالدولة - يتعين عليّ أن أقصد الحكومة، المحكمة، والقانون. كامرأة مسلمة، إنني أرى الدولة بشكل أوضح ككيان يحافظ على حقوقي».

رغم ذلك، برز نقاش حول دور الدولة عند التطرق إلى مسائل مهمة أخرى تناولتها مجموعة العمل: التطرف والأمن. رأى البعض أنَّ الحوار القائم حول وضع الإسلام في السياق لم يكن ليتم - على الأقل بنفس الحدة - إذا لم يكن هنالك مخاوف حول الأمن. خالف البعض الآخر في هذا الرأي ورأوا أنه في حين قد تكون التدابير الأمنية والسياسات المناهضة للتطرف مهمة جداً للمجتمعات الإسلامية، فإنَّ النقاشات القائمة حول موقع الإسلام في العالم المعاصر ذات طبيعة أساسية وتستبق التعامل الأمني مع الإسلام الذي يسيطر اليوم. وتساءل البعض عما إذا كانت النقاشات حول نهج الإسلام الموضوع في السياق والعلاقات بين الجنسين أكثر فائدة للدولة، أو للمجتمعات المسلمة والآخرين. في حال كان ذلك صحيحاً، يتعين على المسلمين أن يفخروا بأنَّ نتائج هذه الحوارات منسوبة لهم. أشار مشارك آخر إلى أنَّ مثل هذه النقاشات قد لا تصب في مصلحة الدولة، لأنَّ الإسلام الموضوع في السياق قد يكون أكثر ثقةً ورغبةً بتحدي الدولة والمجتمع. وبالتالي، يحتاج المسلمون إلى الخروج من السياق الأمني والتطلع إلى المسألة من إطار عمل أخلاقي وديني. إذا كانت بعض القيم كالحب والرحمة اعتبارات عالمية وأبدية وأخلاقية، فلا بد أن تقود الطريق الذي يفهم من خلاله المسلمون السياق.

في الختام، اتفق المشاركون في مجموعة العمل بشكل واسع على وجود ثلاث عوائق تقف في وجه وضع الإسلام في السياق:

١. إنَّ عدم المساواة بين الجنسين يشكل تحدياً أساسياً لوضع الإسلام في السياق في أوروبا وأمريكا الشمالية.

## لمحة عن مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي

لتحقيق هذه الأهداف، يتألف المشروع من عدة أجزاء:

- منتدى أمريكا والعالم الإسلامي الذي يجمع بين كبار القادة في مجال السياسة والأعمال والإعلام والأكاديميات والمجتمع المدني من الولايات المتحدة ومن الدول الإسلامية في أفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط. بات هذا المنتدى أيضاً نقطة ارتكاز لأبحاث المشروع المستمرة ومبادراته إذ يؤمن أساساً لمجموعةٍ من النشاطات المكتملة المصممة لتعزيز الحوار والتأثير.
- مجموعة من الأوراق البحثية التي توفر أبحاثاً ومنشورات عالية المستوى حول المسائل الهامة التي تواجه الدول والمجتمعات الإسلامية.
- ورش عمل، ندوات، وجلسات مناقشة عامة ومغلقة مع مسؤولين حكوميين وغيرهم من المساهمين الأساسيين تركّز أكثر ما تركّز على المسائل المهمة التي تؤثر على العلاقة.
- مبادرات خاصة في الميادين المستهدفة، علماً أن المبادرات هذه شملت في ما مضى الفنون والثقافة والعلوم والتكنولوجيا والدين والدبلوماسية.

تضمّ لجنة تسيير المشروع كلاً من مارتين إنديك، نائب الرئيس التنفيذي؛ بروس جونز، نائب الرئيس والمدير بالإنابة في مركز الدراسات الخارجية؛ تامارا وايتس، باحثة زميلة أولى ومديرة مركز سياسات الشرق الأوسط؛ وويليام ماكانتس، زميل زمدير مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي؛ بروس ريدل، زميل أول في مركز سياسات الشرق الأوسط؛ شبلي تلحامي، زميل أول غير مقيم وأستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتقدم في جامعة ماريلاند؛ سلمان شيخ مدير مركز بروكنجز الدوحة.

يُعتبر مشروع بروكنجز الذي يناقش العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي مبادرة بحثية يُشرف عليها مركز سياسات الشرق الأوسط التابع لمعهد بروكنجز. يتطلع المشروع إلى لفت انتباه صانعي السياسة والعاملين في مجال السياسة وشريحة العامة الواسعة حول الديناميكيات المتغيرة التي تطرأ على الدول ذات الأغلبية الإسلامية وإعلامهم بها وإلى تطوير العلاقات بين الأمريكيين والمجتمعات الإسلامية حول العالم.

لإنجاز هذه المهمة، يرعى المشروع سلسلة من النشاطات والمشاريع البحثية والمنشورات المُعدّة لتعليم الحوار الصادق وتشجيعه وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والدول والمجتمعات الإسلامية حول العالم. من ضمن أهم أهداف المشروع نذكر:

- البحث في طبيعة العلاقات المتعددة الأوجه التي تجمع بين الولايات المتحدة والدول والمجتمعات الإسلامية بما في ذلك مواضيع تتصل اتصالاً وثيقاً بالمفاهيم الخاطئة المنتشرة بين المجتمعات؛
- تحليل الديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الدول والمجتمعات الإسلامية حول العالم.
- تحديد مواقع للجهود المشتركة بين الولايات المتحدة والمجتمعات الإسلامية بشأن مواضيع تتعلق بالشؤون المشتركة حول العالم لتعزيز الالتزام والشراكات.

## مركز سياسة الشرق الأوسط رسم مسار لشرقٍ أوسطٍ ينعم بسلام مع ذاته ومع العالم

تَطرَح منطقة الشرق الأوسط اليوم بما تشهده من أحداث دراماتيكية، حيوية، وعنيفة في الغالب تحديات غير مسبوقة أمام الأمن العالمي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة. إن فهم هذه التحديات ومواجهتها هي وظيفة مركز سياسات الشرق الأوسط في معهد بروكينجز. منذ تأسيسه في العام ٢٠٠٢، يجمع المركز العقول السياسية الخيرة المتمرسَة العاملة في المنطقة ويقدم لصناع السياسة وللعمامة أبحاثاً وتحاليلاً موضوعية، عميقة، وفي الوقت المناسب. إن مهمتنا هي رسم مسار — سياسي، اقتصادي، واجتماعي — لشرقٍ أوسطٍ ينعم بسلام مع ذاته ومع العالم.

تشمل الأبحاث التي تُقام حالياً في المركز على ما يلي:

- المحافظة على الاحتمالات لحلّ الدولتين
- استراتيجية الولايات المتحدة من أجل شرقٍ أوسطٍ متغير
- السياسات والأمن في الخليج الفارسي
- خمسُ احتمالات بديلة لمستقبل إيران
- مستقبل مكافحة الإرهاب
- أمن الطاقة والصراع في الشرق الأوسط

تمّ تأسيس المركز في ١٣ مايو ٢٠٠٢، حينها ألقى صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين، عاهل المملكة الاردنية الهاشمية، الكلمة الافتتاحية. إن المركز جزءٌ من برنامج دراسات السياسة الخارجية في معهد بروكينجز ويتمسك بقيمه الساعية لتحقيق الجودة، الاستقلال، والتأثير. كذلك، إن المركز موطنٌ لمشروع علاقات الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي الذي يَعدُّ مؤتمراً دولياً كبيراً بالإضافة إلى مجموعة من الأنشطة التي ترمي كل عام إلى تعزيز الحوار الصريح وبناء شراكات إيجابية بين الولايات المتحدة والمجتمعات المسلمة حول العالم. كذلك، يستضيف المركز مركز بروكينجز الدوحة، في قطر — الذي يضم بدوره ثلاثة باحثين دائمين وباحثين زائرين وينظّم مجموعة كاملة من المؤتمرات والاجتماعات التي تعالج مسائل سياسية هامة.